# البئر

. عبد الوهّاب عزّاوي ❖ .

ـ ١ ـ

البئرُ
أسودُ شاسعٌ
بؤبؤٌ يبتلعُ العالم
والقلبُ يزحف كالحلزونِ على الجدار.
كنتُ بين عالمين
أختبر الحلم:
للموت طعمٌ متخمِّرٌ،
وللحياة رائحةُ عطرٍ رخيص،
والدلوُ المدلاّةُ مثلَ حربةٍ مفلطحة الرأس
تَغْرف من ماء القلب.

في الأسفل تمرُّ السنواتُ قطيعًا من الذكريات،
أو تتساقطُ عن شجرة التوت في الأعلى.
أمدُّ فمي،
واقفًا على رؤوس أصابعي،
أرتعشُ كوترٍ واهٍ
ويداي مُوثقتانِ إلى الجدار.
سقطتْ عينٌ من الأعلى:
إنها الملائكة
تنهارُ كحرسِ الجدار،
وأنا أقفُ في الأسفل
أبحثُ عن فجوةٍ أضعُ قلبي فيها
لأفجّرَ المكان.

ـ ٢ ـ

قالت الدودة:
«إبليسُ..
أنتَ واهنٌ كورقةٍ صفراء،
أضلاعُكَ تتكسّر من أنفاسِكَ
وقلبُكَ مقسومٌ كبرتقالةٍ،
الجنُّ يرمقونكَ بعيونٍ واسعةٍ،
وروحُكَ نارٌ خامدة.
سيّدُ الكائنات أنتَ،
وجهُ اللهِ الخائرُ،
صنوُ الضوء،
لكنْ..
الطينُ هزمَكَ
يا صنوي.»

---

❖ ـ شاعر من سورية.

- ٣ -

أنا إبليسُ سيّدُ الحكاية،

وفاتحةُ الجنون.

امرأةٌ تنزف ضوءَها فوق الوسائد،

وقلبي المتورِّم كوزُ صنوبر.

لم أرَ وجهي لأمسحَ على خدّي.

وحدي في قفري،

عيني تُرسي،

وصدري قاربي فوق الماء.

هكذا كنتُ:

إبليسَ الغامضَ،

سيّدَ الحكاية،

والهامشَ السرّيّ،

أنا السوادُ المستترُ خلفَ البياض،

صنيعةُ سواي

والحكمةُ بذرتي المتقيِّحة.

- ٤ -

الليل..

ثقبٌ واسعٌ.

أرى الهواء،

والملائكةَ يَحْشدونَ الصفوف.

لا بدّ أنّ الهجوم قريب!

سأصوِّب قلبي،

سأباغتُهم،

أنا الوحيد بين برزخين،

ضدّ الشرّ وضدّ الخير

وضدّ الضدّ،

أقاتل دفاعًا عن نفقي

في داخلي

«نفقي أوسعُ من بؤبؤ وأضيقُ من إصبع.»

لم أبدأْ حربي بعدُ،

لم أطلقْ نفيري،

صوتي المكتومُ يزلزلني

وأنا أذوي في قعرِ البئر.

**دمشق**